[429] انتدب في تلك الغزاة، فيهم أبو بكر وعمر وسعد بن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة وقتادة بن النعمان، فتكلم قوم وقالوا: يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين ؟ ! فغضب رسول ا صلى ا عليه وآله غضبا شديدا، فخرج وقد عصب على رأسه عصابة وعليه قطيفة، فصعد المنبر فحمد ا وأثنى عليه، ثم قال: أما بعد، أيها الناس ! فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن طعنتم في تأميري أسامة فقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم ا إنه كان للامارة لخليقا، وإن ابنه من بعده لخليق للامارة، وإن (1) كان لمن أحب الناس إلى فاستوصوا به خيرا فإنه من خياركم. ثم نزل فدخل بيته، وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول، وجاء المسلمون الذين يخرجون مع أسامة يودعون رسول ا صلى ا عليه وآله ويمضون إلى العسكر بالجرف، وثقل رسول ا صلى ا عليه وآله، فلما كان يوم الاحد اشتد برسول ا صلى ا عليه وآله وجعه، فدخل أسامة من معسكره والنبي صلى ا عليه وآله مغمى عليه، وفي رواية: قد أصمت وهو لا يتكلم فطأطأ رأسه فقبله رسول ا صلى ا عليه وآله، فجعل يرفع يديه إلى السماء ثم يضعهما على أسامة. قال: فعرفت أنه يدعو لي، ورجع أسامة إلى معسكره، فأمر الناس بالرحيل، فبينا هو يريد الركوب إذا رسول أمه - أم أيمن - قد جاءه يقول: إن رسول ا صلى ا عليه وآله يموت.. إلى آخر القصة. وذكر ابن الاثير في الكامل (2) أن في المحرم من سنة إحدى عشرة ضرب رسول ا صلى ا عليه وآله بعثا إلى الشام وأميرهم أسامة بن زيد.. وذكر بعض ما مر، وصرح بأنه كان منهم أبو بكر وعمر، قال: وهما ثبتا (3) الناس على الرضا

---

(1) كذا، والظاهر: وانه. (2) الكامل في التاريخ لابن الاثير 2 / 334 - 336. (3) قال في الصحاح 1 / 245: واثبته غيره وثبته بمعنى، ويقال أثبته السقم: إذا لم يفارقه، وقوله تعالى: (ليثبتوك).. أي يجرحوك جراحة لا تقوم معها، ونحوه في لسان العرب 2 / 19 - 20. وعليه = = فيحتمل أن يكون المعنى: أنهما يجرحان الناس ويعيبان عليهم لرضايتهم بإمارة أسامة. ويحتمل أن العبارة هكذا: ثبطا الناس عن الرضا أو تبطئا...